



جَامِعَةُ الْقَدِّيسِ يُوسُفَ
كَلِيَّةُ الْعُلُومِ التَّربَوِيَّةِ
المَعْهَدُ اللَّبْنَانِيّ لِإِعْدَادِ المَرَبِّينَ

" التَّعْلِيمُ التَّمَايِزِيّ "
أَهْمِيَّتُهُ وَأَشْكَالُهُ وَتَطْبِيقُهُ

تقرير عن رسالة أُعِدَّتْ لنيل شهادة الماستير المهني في العلوم التربوية _
تربية حضائية وابتدائية

أَعَدَّتْهَا
زينة عدنان حسن

وَأَشْرَفَ عَلَيْهَا
الدكتور يوسف حسيب عبدالساتر
بيروت، ٢٠١٥

في أثناء العمل المهني في صف الروضة الثالثة، اخترت موضوع " التّعليم التّمايزي " وأهميته وأشكاله وتطبيقه لموضوع رسالة الماستر المهنيّ. عملت جاهدة على تقديم الحلول لتحسين مستوى التّلاميذ من خلال فهم قدراتهم وحاجاتهم بهدف تطويرها لكي تلبي احتياجاتهم في مرحلة التعليم.

لذلك لم يكن اختياري لموضوع " التّعليم التّمايزي " في الرسالة فقط لدراسة أهميّته وتحليله وتطبيقه من الناحية الشخصية والمهنية، بل ليكون دليلاً علمياً للتّلاميذ الجامعيّين وطبعة علمية للمتخصصين في العلوم التربوية وللمعلمين في المدارس أيضاً.

" إنّ المعلم يحتل دوراً مركزيّاً في عملية التعليم " (عواضة، ٢٠٠٥). له دور فعال في العمليّة التّربويّة؛ يوجّه التّلاميذ ويخطّط ويشارك في البيئة التّعليميّة. على المعلم وضع التّلميذ في وضعيّة إشكاليّة لأن حاجة التّلميذ لحل المسائل هي التي تؤهّله وتساعد في بناء مفاهيمه وتطويرها معتمداً على ذاته ومستقلاً في أداء مهمته. وعلى المعلم أن يكيّف العمليّة التّعلّميّة ويطبّقها بحسب حاجات التّلاميذ بواسطة التّعليم التّمايزي الذي يأخذ بالإعتبار خصائص الفرد وخبراته السابقة، ويقدم تعليمًا مناسبًا لجميع التّلاميذ ويهدف إلى زيادة إمكانيّاتهم وقدراتهم.

لذلك وبما أنّني واجهت صعوبات في تعليم التّلاميذ لاحظت أن للمعلم دوراً مهماً في عملية التعليم وللمدرسة أيضاً. وفي ضوء اعتماد المدرسة أساليب التربية الحديثة وأحدث تقنيات التربية والتعليم وما توصلت إليه التكنولوجيا في خدمة التّلاميذ والعمليّة التّربويّة، حاولت جاهدة تقديم حلول لتحسين مستوى التّلاميذ من خلال فهم قدراتهم وحاجاتهم بهدف تطويرها لكي تلبي احتياجاتهم في مرحلة التعليم وتأخذ بالاعتبار فروقاتهم الفرديّة مراعية، في ذلك، تنظيم المهام وتوزيعها وفق اهتماماتهم المفضلة بعيداً عن روتين أساليب التعليم التي كانت، في ما مضى، معتمدة.

والتعليم التّمايزيّ ينطوي على تزويد التّلاميذ بطرائق مختلفة ومتنوّعة لمساعدتهم في اكتساب المحتوى، وبناء المعاني، وصنع الأفكار، وكذلك على تطوير موادّ تعليميّة وطرق مناسبة للتّقويم حتى يتسنى للمتعلّمين جميعهم في داخل الصّفّ الدراسي أن يتعلّموا بشكلٍ فعّال. وكما أكّد بعض الباحثين، أمثال برزيسميكي Przemyski، أنّه من الطبيعي أن يختلف التّلاميذ في نسبة الذكاء وأنماط التّعلّم والثقافة والوضع الاجتماعيّ، واللغة، والدافع، نحو القدرات والمواهب، والمصالح الشخصية. والتمايز يعني التأكّد أنّ كلّ تلميذ يتولّى المهام المناسبة له.

قسمت موضوع " التعليم التّمايزيّ " في رسالة الماجستير إلى ثلاثة فصول:

- الأول يبرز أهمية مرحلة الروضات.
- الثاني يشرح موضوع التعليم التّمايزيّ.
- الثالث يتناول العمل التطبيقي في تنفيذ التعليم التّمايزيّ.

اخترت مرحلة الروضات لما برزت فيها مشكلة في مجال التعليم في صف الروضة الثالثة الذي أدرّس فيه اللغة العربية.

ولما كانت مرحلة الروضة مهمة بالنسبة إلى الطفل لأنها تحتضنه لدى انتقالهم من بيئته المنزلية إلى بيئته المدرسية، لذلك يجب أن توفر له جوّاً من الأمان والثقة وتلبي له رغباته واحتياجاته. ويجب أن تتوافر فيه الشروط الصحية والتربوية المطلوبة. من الجانب التربوي، على المعلم أن يحاول استخدام الصّفّ الموضوع بتصرّفه على النحو الأفضل كتنظيمه داخلياً مع الوقت والنشاطات.

إن المدرسة التي أجريّت فيها البحث مدرسة جديدة تتميّز بمواصفات ومقاييس حديثة تمثل بعداً مهماً في العملية التّعليميّة. أما من ناحية رياض الأطفال، فقد جُهّزت بشكل يلائم التّلاميذ وتعليمهم وفق الشروط المطلوبة صحياً وتربوياً.

يهتمّ المشرفون على مرحلة الروضات اهتمامًا واضحًا بالجوّ العام الذي يسود الروضة، وبالتجهيزات، وترتيب الصّفّ، وإعداد معلمات الروضة، وبقدرات الأطفال وميولهم، وبالتقويم المستمر على العملية التربوية في التعديل والتطوير لتكون شاملة للمنهج ولأسلوب تنفيذه والعاملين والتلاميذ أيضًا.

إنّ الإهتمام بمنهج الروضة وارتياذ التّلاميذ مرحلة الروضات يعدّهم للنجاح في المرحلة اللاحقة، وبالتالي لبناء شخصيتهم بكاملها.

إنّ صف الروضة الثالثة في المدرسة هو صف واسع مجهز بالأدوات والمواد التعليمية الضرورية والتجهيزات التربوية وزوايا مستقلة مخصصة للنشاطات المختلفة التي تنمّي قدرات الطفل الذهنية والجسدية والاجتماعية والعاطفية التي تتسجم مع مستوى نمو الطفل في هذه المرحلة.

كما أنّ الصّفّ مجهز بوسائل التكنولوجيا الحديثة كأجهزة الرّتاب واللوح التفاعلي والراديو - كاسيت مما يثير الفضول والرغبة في الاستكشاف والتجريب لدى التّلاميذ، وتساعدهم في استخدامها خلال التعليم.

في الصّفّ لا يُستعمل الرّتاب إلّا لفتح ملفات الدروس المحفوظة في داخله، أما اللوح التفاعلي فيُستخدم لعرض صور الدرس والتمارين التطبيقية فقط.

على المعلم أن يدرك كيف يمكنه أن يستخدم مواقع الإنترنت في التعليم بطريقة آمنة وفعّالة خلال استخدام الحاسوب ليحفز التّلاميذ ويعوّدهم على كيفية فتح المواقع التي تلائم عمرهم لاستعمال النشاطات التعليمية بأسلوبٍ مسليّ، تربويّ وآمنٍ في آنٍ واحد. فهذا سيساعد في حماية التّلاميذ من مشاهدة أشرطة فيديو مقترحة من اليوتيوب غير مناسبة لهم تربويًا وخلقيًا.

نجد في زاوية من غرفة الصّفّ ركنًا مخصّصًا للمكتبة يضمّ كتبًا وقصصًا باللغة الفرنسية، لكنّ القصص هذه تنعدم باللغة العربية بسبب عدم تأمين المدرسة كتبًا تناسب عمر التّلاميذ

لقراءتها في وقت يخصص للمطالعة كنشاط محبّب لهم. إنّ انعدامها في الصّف لا يساعد التّلميذ في التّعوّد على المطالعة وفتح كتاب للإطلاع على محتواه.

إنّ ترتيب موجودات الصّفّ تعكس فلسفة المعلم من خلال إسهامها بشكل ينسجم مع أهدافه وأنشطته التعليمية، لذلك لم تكن الملصقات والأعمال الصّفيّة تستعمل إلاّ نادرًا، كبطاقات الحروف الأبجديّة، والروزنامة التي تستعمل عدة مرات في تعيين أيام الأسبوع مع تاريخ اليوم، ولا تعلّق المعلّمة على اللوحات إلاّ رسوم أحداث قصة الدرس، وهذه تُبدّل كل أسبوع.

يعتمد منهج الروضة مجموعة من الأنشطة في صيغة وحدات تربوية تُعنى بالمنهج المتداخل، بحيث تُدمج المواد التعليميّة من خلال محور معيّن. تعمل مرحلة الروضة بالتركيز على إكساب الطفل الرغبة في الاكتشاف والاستمرار في التّعلّم. غير أنّ السياق التربوي في مرحلة الروضة لا يعتمد المنهج المتداخل ولا يراعي الفروقات الفردية لدى التّلاميذ التي تُعنى بتنمية قدراتهم والتي تساعد في حياتهم التعليمية واليومية بدلاً من تلقين دروسٍ معتمدةٍ المعلّمة فيها الطريقة التقليدية.

أمّا بالنسبة إلى منهج اللغة العربية في صف الروضات فهو يركّز على اللعب والتشويق لذلك نلاحظ غياب اعتمادهما في الصّفّ مع الأغاني وسرد القصص المشوّقة والرسم والتلوين والأشغال اليدوية بسبب ضيق الوقت.

إنّ سير الدروس يعتمد الطريقة التقليدية رغم تنظيم غرفة الصّفّ وتجهيزاتها التربوية الحديثة. في الصّفّ، أعتد الكتاب المدرسي مع دفتر تطبيقاته، مع اللجوء إلى اللوح التفاعلي بشكلٍ تقليدي لعرض الصور والتمارين من دون إمكانية التحكم بصفحات الإنترنت.

ولشرح درس جديد، يستقرئ التّلاميذ صورًا عديدة لقصة الدرس ويعبرون عنها بجملٍ باللغة الفصحى ويؤلّفون قصة من إنتاجهم قبل أن تُسرّد قصة الدرس أمامهم، ومن ثم يقارنون قصتهم وقصة الدرس التي سمعوها عبر القرص المدمج فيستخرجون الحرف الجديد مع مصوّناته القصيرة

والطويلة ويتعرّفون إلى شكله أيضًا. ثم يقوم الأولاد بإعطاء كلمات تحتوي الحرف المطلوب فأكتبها على اللوح أمامهم وأطلب منهم وضع دائرة حول الحرف المستهدف.

بعد ذلك، أكتب هذا الحرف مع أشكاله المختلفة ومصوّتاته على اللوح، أعلّق ملصقات لأشكال الحرف على لوحٍ مخصّصٍ لها لتكون أمام أنظار التلاميذ.

مع كل درس، تُنجز التمارين التطبيقية على الكتاب بشكل جماعي وأقوم بتصحيحها من خلال التنقل بينهم من غير اعتماد الطرائق الحديثة كالعمل ضمن فرق وأقسّم التلاميذ بحسب مستواهم التعليمي.

أعطي التلاميذ عدة تمارين تطبيقية كواجب مدرسي للبيت، ولكل تلميذ دفتر مخصص للنسخ، منها ما يكتب في الصّفّ ومنها ما يكون فرضًا للمنزل.

وبعد إنهاء قراءة كلمات الدرس التي تحتوي الحرف الذي تعلّموه وإنجاز التمارين والنسخ، أجري أملية لعدة كلمات تحتوي هذا الحرف.

في التعليم التقليدي في الصّفّ، تتبّع التقنية نفسها مع كل درس جديد. وهنا أواجه مشكلة في التعليم إذ أنّ إعطاء الدروس التي تقوم بترديد المعلومات والحفظ بشكلٍ تقليدي لا يساعد التلميذ في التفكير بشكل سليم.

تجد الإدارة ومشرف اللغة العربيّة والمنسق أن دور المعلّم يكمن في إنهاء كل الدروس الشاملة مع كل الأحرف لكي يستطيع التلميذ القراءة والكتابة في الصّفّ الأساسي الأول.

لذلك فإن النشاطات، كما تقول شناعة، تثير اهتمام الطفل للاستطلاع والاكتشاف وصولاً إلى المعرفة. لذلك على المعلم أن يستوحي نشاطات تناسب تلاميذه وتسهم في تكوين شخصيتهم وتوازنها وفي تلبية حاجات المتعلّم إلى حب الاستطلاع والتجربة.

ورأيت أنّ من الصُّعوبة تطبيق فكرة التربوي فروبل Frobel التي تتعارض مع المدرسة التقليدية القائمة على تلقين الطفل العلوم وصعوبة المواد الدراسية، والتخطيط المسبق للأنشطة، مغفلين قدرات الأطفال وميولهم.

ووجدت أنّ التَّعليم التَّمَايزِيّ في مرحلة الروضات يساعد في تخطّي الصُّعوبات التَّعلُّمية التي واجهتها مع تلاميذي.

ففي التَّعليم التقليديّ، يقدِّم المعلم هدفًا واحدًا ويكلّف التَّلاميذ بنشاطٍ واحدٍ ليحققوا النتائج نفسها، وإذا أراد أن يراعي الفروق الفردية فإنّه يعمل على تقديم الدرس نفسه للجميع والمهمة نفسها، ولكنه يقبل منهم نتائج مختلفة. أما إذا أراد المعلم تقديم تعليم متمايز، فإنّه يقدِّم الدرس نفسه مع غايات متنوّعة ليصل إلى النتائج نفسها.

وجدت أنّ عملية التَّعلُّم لدى الطفل لا تكون من خلال اكتسابه جميع الحروف الأبجدية قراءةً وكتابةً، بل بتنمية قدراته والاهتمام باحتياجاته وتشجيعه وتوجيهه، وعلى المعلِّم النّاجح احترام شخصيّة التَّلميذ، وأن يكون ملماً بمعرفته بمادّته، وبتحليل المنهج، ووضع الخطة الدراسية اليومية وأن يتعرّف أحوال تلامذته ومستوياتهم، وأن يقوم بالتقويم المستمرّ البناء مع مراعاة التنوّع في داخل صفّه.

وعند تطبيق التَّعليم التَّمَايزِيّ في داخل الصّفّ، وجدت أنّ التَّلاميذ أصبحوا أكثر اعتماداً على أنفسهم وأكثر استعداداً للدرس. فالتَّعليم التَّمَايزِيّ يأخذ بالاعتبار أساليب التَّعلُّم المتنوعة واهتمامات التَّلاميذ واحتياجاتهم، ويكون الدرس متمركزاً حول المتعلم وحول استخدام نظام المجموعات خلال العمل.

قمت بمجموعتين من الإجراءات، العمل التحليلي والعمل التطبيقي، لتجربة البحث في صفّ الروضة الثالثة، ودراسة الموضوع. أجريت البحث على الجانب التحليلي أولاً في الفصل

الأول من الرسالة وتحدثت فيه عن واقع التعليم في مرحلة الروضات. استبدلت بالتعليم التقليديّ التّعليم التّمايزيّ الذي تناولته في الفصل الثاني من الرسالة.

أما من الجانب التطبيقي، فكان من الضرورة القيام بدراسة على أرض الواقع في الصّف وفق القوانين والأصول المعروفة في البحث الميداني لفترة معيّنة وتقويم الأخطاء التي حصلت لأداء التّلميذ وتقويم عمله من أجل التوصل إلى تعليم أفضل.

يبرهن هذا البحث مدى تأثير التّعليم التّمايزيّ على التّحصيل الدّراسي والذي يحدّد مجموعة التّلاميذ الذين تُجرى الدّراسة عليهم في صفّ الرّوضة الثّالثة، مع الإشارة إلى أنّ اختيار هذا الصّفّ للدّراسة قام على أساس دراسة المشكلة ومعالجتها. فتأثير طرق التّعليم ينعكس على تحصيل التّلميذ من الجوانب كلّها: النّفسية، والتّربويّة، والاجتماعيّة. لم أحصل على التّسهيلات اللّازمة لإجراء العمل التّطبيقي في الصّفّ إلّا لمدّة قصيرة، لا تتجاوز الأسبوع الواحد. ففي هذه الفترة المحدودة، كان عليّ تحديد الدّراسة حول موضوعي، التّعليم التّمايزيّ، وتأثيرها في تحصيل التّلاميذ الذين يحتاجون إلى الدّعم ممّا يساعدهم في تحقيق نتائج أفضل.

وعلى الصّعيد التّطبيقي الميداني، تمكّنت من اتّباع تقنية الدّروس متعدّدة المستويات. قمت بتحضير يشمل ثلاثة مستويات في الصّفّ، للتّلاميذ ذوي المستوى المتقدّم، والمستويين الوسط والضعيف اللّذين يحتاجان إلى الدّعم في العمل. دوّنت ملاحظات عن أعمال التّلاميذ، واهتماماتهم، وقدراتهم وأخطائهم، للعمل عليها ودراستها في سبيل تحسينها من خلال التّعليم التّمايزيّ الذي استبدلته بالطّريقة التّقليديّة.

لكنني لم أتمكن من تطبيق التّعليم المعتمد على المشاريع في صفّي بسبب ضيق الوقت، فأُسبوع واحد لا يكفي لإطلاق مشروع، وتحقيق الهدف النّهائي منه مع التّلاميذ. ويجب ألاّ ننسى العوامل المساعدة في إنجاح المتعلّم عبر المشروع كتعدّدية التّخصصات وتقاطع المواد التي قد يندمج بعضها مع بعض والتي يشارك فيها أكثر من معلّم لإنجاح المشروع في سبيل تنمية مهارة التّفكير لدى المتعلّمين وتنفيذهم لأنشطة تحقّق أهداف المنهاج وخطة العمل. فمشروع كهذا تطلّقه

المدرسة وحدها لأتّه هدفه كبير وتحمله المدرسة بشكلٍ عام بحيث لا يستطيع المعلم اتّخاذ هذا القرار على عاتقه من دون موافقة الإدارة عليه.

في ضوء الهدف المرسوم للبحث، وفي ضوء الفرضية الأساسية وهي تطبيق المعلم للعملية التعلّمية بحسب حاجات التّلاميذ بواسطة التّعليم التّمايزيّ الذي يهدف إلى زيادة قدراتهم، لاحظت تراجع بعض التّلاميذ في الطريقة التقليدية التي لا تأخذ بالحسبان إمكانيّاتهم؛ ولكن في الطريقة التمايزية وجدت أن نشاط المتعلّمين ازداد، من جهة، وحدّ من التراجع التعليمي للمتعلّمين الذي اختلف عن الطريقة التقليدية التي تبعث الروتين في العمل، من جهة ثانية.

أما من ناحية التّقييم في الوقت الحاضر فقد اختلف في مفهومه وأهدافه ومجالاته وأدواته فأصبح يمثّل تلك العملية التّشخيصيّة العلاجيّة التي تهدف إلى معرفة مدى التّقدّم الذي أحرزه الفرد أو الجماعة نحو تحقيق هدف من الأهداف التّربوية وفي ضوء نتائج التّقييم يمكن تحديد الخطوات الصّوريّة لتحسين العملية التّربوية.

لدى الكلام على المدرسة الحديثة بوصفها الجهة المنفّذة للخطة التّربوية المشتملة على الأهداف التّربويّة نجد أنّ من أبرز أهداف التّقييم التّربوي فيها ما يلي:

— التّوجيه والإرشاد.

— نقل التّلاميذ أو ترفيعهم من مرحلة دراسيّة إلى أخرى.

— معرفة مستوى التّلاميذ ومقدار معرفتهم للمادّة قبل التّدريس، بحيث يفيد ذلك في عملية تصميم الأهداف التّعليميّة وبناء النّشاطات التّربويّة بوجه عام.

— معرفة مدى تأثير المواد والطّرق التّربويّة المستعملة في عمليّة التّعليم، بحيث إنّ مهمّة التّقييم هنا تتمثّل في تجهيز المعلم بتغذية راجعة بخصوص ملاءمة هذه المواد والطّرق لمستوى التّلاميذ، وقدراتهم ورغباتهم الفرديّة، ثمّ على أساسها تعديل ما يلزم.

على المعلمين استخدام العديد من الوسائل والأساليب التي تساعدهم في ثبات النتائج التي يحصلون عليها والتنوع فيها لكي تعمل على تحقيق الكثير من الأهداف المنشودة ومن أهمها الاختبارات بأنواعها وهي من أكثر وسائل التقويم شيوعاً في المدارس، لها أهمية كبيرة، وهي متعددة في أنواعها، وتختلف في خصائصها ومزايا استخدامها.

ومن أساليب التقويم أيضاً التقويم التكويني الذي هو جزء من عملية التعليم وليس نهايتها أي أنه يسبق التقييم التقريري. وهو شخصي وخاص، تستعمل فيه لغة خاصة بين المعلم والمتعلم من أجل زيادة فعاليته. فعندما يدون المعلم رموزاً متفقاً عليها مع المتعلم على نشاط خطي يفهم التلميذ نوع الخلل ويضمن إلى كون هذه الرموز لا تدون في دفتر علامات المعلم ويفترض في هذا التقويم جمع المعلومات عن عملية التعلم وتشخيص الأسباب وتصور الإجراءات المساعدة على الحل. يعود للمعلم أن يحدد وقت اللجوء إلى التقويم التكويني لأنه مفيد جداً في تعميق المكتسبات التي لا يمكن بدونها متابعة التعليم بشكل جيد وناجح من دون التأكد من اكتسابها وهو لا يحصل في كل درس إنما يسهم في الحد من الرسوب المدرسي، ويعطي صورة إيجابية للتلاميذ الذين يحتاجون للدعم.

استعملت جزءاً من هذا التقويم التكويني مع تلامذتي نظراً لسنهم ولمرحلة التعليم التي تقتضي عدم الاعتماد على كل إجراءات هذا التقويم. فخلال النشاط أو العمل في الصف فإنني أستعمل الرموز عند تصحيح نشاط التلميذ كوضع إشارة صح أو وجه ضاحك أو علامة تعجب، كلها تشير إلى الانتباه للخلل الذي أجراه في عمله.

أما التقويم التقريري فهو تقويم معياري لأنه يؤدي إلى غربة التلاميذ اعتماداً على علاماتهم ومعدلات نجاحهم فهو يقيس معايير معينة اكتسبها المتعلم. وهو، بذلك، يخالف التقويم التكويني الذي يعالج ثغرات التلميذ بواسطة نشاط معين بطريقة فردية بين المعلم والمتعلم. يأتي التقويم التقريري في نهاية مجموعة من الأنشطة والكفايات، وتعلن نتائجه للتلاميذ والأهل.

في البحث اعتمدت هذا النوع من التقويم الذي تطرحه الإدارة في نهاية كل فصل دراسي. أقوم تلاميذي في نهاية كل فصل بعد طرح مجموعة من الأهداف المطلوبة من المتعلم في حال

استطاع تطبيقها بنجاح. كما أنني لا أحبذ هذا النوع من التّقيّم لأنّه لا يأخذ بالاعتبار قدرات التّلميذ واهتماماته ولا يعمل على سدّ الثّغرات لدى المتعلّم، أو، معالجتها، لأنّ له آثاراً سلبية في التّلميذ، في مرحلة الرّوضات خاصّة. ففي هذا النّوع من التّقيّم تُعتبر الأخطاء عند حلّ مسألة ما، نقاط ضعف أو ظواهر مرّضية تجعل التّلميذ يخاف من العقاب أو من العلامة التي ستدوّن في دفتر العلامات، أو يشعر أنّه في حالة رسوب إذا لم يحصل على نتيجة جيدة.

أما الملفّ التّعلّمي فهو مجموعة معبّرة يختارها المتعلّم، بمساعدة المعلّم أو بدون مساعدته، تبين معارف المتعلّم وقدراته في مجال أو أكثر، ويمتدّ في الزّمان (سنة على الأقل)، ويعتمد معايير أداء محدّدة بوضوح. يُحتفَظ فيه بآثار تفكير المتعلّم وتقويمه الدّاتي، ويحتوي على تعليقات المعلّم، ويساعد في تشجيع التّواصل بين المتعلّم والمعلّم والزّملاء والأهل حول أداء المتعلّم.

إنّ المدرسة التي أُجريت فيها البحث لا يُعتمد الملفّ التّعلّمي كمستند تعليم قريب من السّيرة الدّاتية الذي يحتوي على وصف واضح مكتوب لمكتسبات تعلّم سابقة لكلّ تلميذ. تعتمد المدرسة اللّقاءات الدّورية بالأهل، كلّ فصل، أو في حال أرادت مناقشة وضع التّلميذ الذي يحتاج إلى متابعة ودراسة مساره التّعلّمي مع مربّيات الصّف، أو المعلّمة التي تعالج الصّعوبات التّعلّميّة عند المتعلّم.

خصّصت في عملي كتنقيّم للتّلاميذ تدوين ملاحظات عن كلّ تلميذ لتشكيل فكرة عن مستوى كلّ واحدٍ منهم. واعتمد مشرف اللّغة العربيّة مع المنسّقة إجراء تقويم في نهاية كلّ فصل للكشف عن مدى المعلومات لدى التّلاميذ، واختبارهم لاستدراك نتائجهم، واتّخاذ الإجراءات التّعليميّة. هذا التّقيّم هو عبارة عن مجموعة من الأهداف اكتسبها التّلميذ خلال الفصل، ويحتاج إلى وقت طويل لإنجازه في الصّف. من الأفضل في حال إجراء تقويم للمتعلّمين في صفوف الرّوضات أن نعتدّ التّقيّم من دون إفراط في الوقت وفي صفحات الاختبار آخذين بالاعتبار عمر التّلاميذ وحماسهم على متابعة العمل.

إنّ التّعليم الحديث يركّز على أن يكون تقويم المعلّم للتّلميذ ذا أهميّة كبيرة ليطوّر له أداءه وعمله من خلال التّقويم الذاتي حيث يُقوّم المعلّم نفسه بنفسه وذلك بتعرّف نواحي الضّعف والقوّة لديه. لأنّ الممارسة الذاتيّة تُكسب المعلّم مهارة تجعله جيّدًا في عمله، فيعمل على تطوير وظيفته وأدائه في التّعليم.

خلال عملي في الصّفّ، وفي أثناء تدريبي المهنيّ حاولت جاهدةً تغيير مسار التّعليم المعتمد وهو التّعليم التّقليديّ. استبدلت بالطّريقة التّقليديّة الطّريقة التّمايزيّة، لأنّ الطّريقة التّقليديّة أصبحت طريقة تعليميّة روتينيّة تعتمد الكتاب المدرسيّ فقط، وهي بعيدة كلّ البعد عن عمر التّلميذ واهتماماته في صفوف الرّوضات، وعن المنهج القائم والخاصّ به. أما الطّريقة التّمايزيّة الحديثة فتتميّ مهارات التّلميذ من خلال الكتب والدّورات وورش العمل والعمل كمجموعات في الصّفّ وتبادل المعلومات بين التّلاميذ حيث يختار التّلميذ ما يناسبه. فيتعلّم الإدارة الذاتيّة التي تُشعره بالارتياح لما يقوم به من مهمّات. وفي حال أنهى عمله في وقتٍ مبكر يتعلّم كيفيّة إدارة سلوكه الخاصّ به مع تقديم الملاحظات والمكافآت الصّغيرة لمن يمارس السّلك الجيّد، وذلك كلّه بهدف التّحفيز.

لعمليات التّقويم دور مهم في التوجيه التعليمي للتلاميذ، وكذلك في تحويل المتعلّمين من نوعية معيّنة من التّعليم إلى نوعية أخرى أفضل، كما أنّها تخدم أغراضًا أخرى كتقدير فاعلية التدريس وأثره في تعلّم التّلاميذ.

كان يُجرى للتّلاميذ اختباران خطّيّان في الفصلين الثّاني والثّالث للعام الدّراسي لتقويم أدائهم بمعرفتهم باللّغة وكلّ ما يتعلّق بالحروف التي تعلّموها قراءةً وكتابةً بحيث يحتوي الاختبار على عدّة تمارين يجريها التّلميذ لمُدّة ساعة واحدة من الوقت.

في أثناء العمل دَوّنتُ ملاحظات عن تلاميذي الثّلاثة عشر في صف الرّوضة الثّالثة، وجدت أنّ خمسةً منهم يحتاجون إلى الدّعم لأنّهم يعانون من صعوبات ومشاكل تعليميّة. لذلك اخترت أسلوبًا جديدًا وهو التّعليم التّمايزيّ الذي يختلف عن الطّريقة القديمة والتّقليدية والذي يساعد جميع التّلامذة في عمليّة التّعليم حين يوزّعون إلى مجموعات بحسب أنماط تعلّمهم، ويكون المحتوى واحدًا للجميع، والأهداف التي يجب تحقيقها واحدة، فتُعطى كلّ مجموعة أنشطة تتناسب

مع النمط التعليمي الخاص بها. لذلك قمت بتحضير عملٍ يناسب تلاميذي الخمسة الذين يحتاجون إلى الدعم وفق احتياجاتهم وقدراتهم.

خلال تنفيذ العمل في الصفّ وبعد ملاحظة مستوى التلاميذ، وما يعانونه من ضعفٍ في اللغة العربية في الكتابة والقراءة، وبعد تدوين ملاحظات عنهم لدراستها ومعالجة المشاكل التي يَمرون بها وتقويم عمل كلّ تلميذٍ منهم، حاولت أن أستبدل التعليم التمايزي بالطريقة التقليدية التي تعتمد في التعليم، وذلك لعدم فعاليتها في مساعدة التلامذة الذين يعانون من صعوبات ومشاكل تعليمية. وبعد اللجوء للإدارة والمنسق لأعرض تنفيذ خطة المشروع لمدة زمنية معينة واجهتُ معارضة قوية في بادئ الأمر، إلا أن الإدارة عادت عن قرارها وقبلت أن يمتد التنفيذ على فترة أسبوع واحد فقط. حاولت قدر المستطاع العمل على إيجاد البديل بالطريقة التمايزية وتعديل جزء من البرنامج التقليدي من خلال تحضير أسبوع تعليمي يتبع هذه الطريقة الحديثة لكي تلقي الضوء على حقيقة المشكلة التي تتناول صعوبات اللغة العربية في صفّ الروضة الثالثة وسبل البدء لإيجاد الحلول وتعديل الأعمال لتلائم احتياجات التلاميذ الفردية واهتماماتهم وقدراتهم ومساعدتهم والتفاعل معهم في تقويم أعمالهم من صعوبات في التعليم قدر الإمكان.

استخدمت عدّة طرق، كالعَمَل مع الصفّ بشكلٍ كامل أو على شكل مجموعات أو أفراد للعمل بمرونة وبحسب احتياجات التلاميذ بعد أن عملت على تقويم مستوى كلّ واحدٍ منهم. كلّ متعلّمٍ قابلٍ للتعلّم، ولكن علينا معرفة الطريقة المناسبة لتعليمه. لذلك اخترت التعليم التمايزي في هذا البحث الذي يُعنى بتقديم الدّروس المعتدلة بمستويات متعدّدة مغايرة للدّروس التقليدية، والتي تُوفّر طرقاً متنوّعة من التّعليم، بما في ذلك المواضيع، والمصادر التعليمية، والواجبات والأنشطة وكلّ هذا يعتمد ويتحدّد بعد دراسة الملقّات الشخصية للتلاميذ وأنماط التعلّم لديهم.

بعد كلّ هذا العمل الذي استمرّ سنة دراسية كاملة تقريباً في الصفّ، استنتجت أن التعليم التمايزي ليس بالأمر الصّعب إذا اعتبرناه تعليمًا فعّالًا يلبي حاجات المتعلّمين وقدراتهم. فهو بحاجة إلى التخطيط من قبل كلّ الفريق التربوي الذي يعمل في المدرسة، ومن المعلّم خاصة. فللمعلّم دور مهمّ في تفعيل عملية التعليم التمايزي، وهو المكلف الأكبر، ومن مسؤولياته أن

يتعرّف تلاميذه أكثر، ويحتفظ بسجلات لهم ولسلوكياتهم وإنجازاتهم، ويناقش مع زملائه استراتيجية الطريقة التمايزية وتطبيقها؛ وهذا ما لم أستطع تحقيقه في المدرسة لأنّ المعلمين، في غالبيتهم، رفضوا هذه الطريقة معتبرين أنّها تحتاج إلى الكثير من التحضير، وأنّها صعبة التحقيق مع التلاميذ، بالإضافة إلى صعوبة التواصل مع أهالي المتعلمين لبحث أوضاع أبنائهم التعليمية في الصفّ كي يساعدوهم ويتابعوهم في البيت، وإلى صعوبة تقديم المادّة بمستويات مختلفة تتناسب مع مستويات التلاميذ بحيث يكون العمل أو النشاط موزّعاً بطريقة تتناسب مع أنماط تعلّمهم وذكاءاتهم المتعدّدة. وهذا ما قمت به في التحضير التمايزي الذي أجرته إذ غيّرت طريقة العمل، فنوّعت الأساليب والمهمات، ووزّعت التلاميذ إلى مجموعات مكوّنة من أفراد، أو مجموعات مكوّنة من تلميذين أو أربعة. فأعطيت المتعلمين الذين يحتاجون إلى الدّعم مهامّ سهلة تشجّعهم على العمل وترفع من مستواهم وبخاصّة أنّ لديهم القدرة على تنفيذها، والمتعلمين ذوي المستوى المتوسط كانت لهم مهامّ أخرى تناسب قدراتهم وتجعلهم يتوسّعون في الموضوع أو العمل. أمّا التلاميذ المتفوّقون فقد كلّفتهم بمهامّ أصعب، مختلفة عن المستويين السابقين وتناسب قدراتهم وتعمّقهم في الدّرس. حاولت إدخال محور معيّن في التحضير لم يكن يُعتمد في التّعليم التقليدي سابقاً فهو مهمّ لأنّه يضيف معلومات غنيّة ومختلفة، وربطته بقصّة الدّرس وجعلت التلاميذ يقومون بنشاط حوله يشمل موضوعه بالتعاون مع معلّات مواد أخرى، والتّعبير عنه أمام متعلّمين من صفّ آخر، هذا الأسلوب جعلهم يتحمّسون أكثر للعمل ويشاركون في إغناء لغتهم شفاهة وكتابةً مع إبداء آرائهم التي تزيدهم ثقة بأنفسهم.

برهنت أنّ التّعليم التّمايزيّ يمكن أن يسهم في تطوّر مستوى التّلاميذ التّعليمي من كلّ جوانبه من خلال جعلهم محور العملية التّعليميّة، وزيادة مستوى التّحدّي للتلاميذ، والدّرس متمركز حول المتعلّم. ذلك بأنّ التّعليم التّمايزيّ لا ينطبق على التّلاميذ ذوي المستوى المتوسط والذين يحتاجون إلى الدّعم فقط بل يساعدهم، كذلك، في التّخلص من الشعور الذي يعترّهم كقناعتهم بأنّهم لن يكونوا تلاميذ ناجحين، ويعمل هذا التعليم على زيادة ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على التّعلّم. ويقتضي دور المعلّم حسن إدارة الوقت والمكان والأنشطة.

من أجل تعليم أفضل ومستقبلٍ باهر لتلاميذنا على المعلم والادارة المدرسية والأهل ووزارة التربية أن يعملوا، معاً، لتطوير العملية التعليمية واستبدال الطريقة التمايزية بالطريقة التقليدية في سبيل تقدّم العلم ومن أجل مصلحة المتعلمين لتطوير قدراتهم وامكاناتهم.